224368 ـ يخشى من ضيق الرزق ونفاد مدخراته

السؤال

أعاني منذ فترة طويلة من القلق بشأن رزقي في هذه الدنيا مع علمي بأنّ الرزق بيد الله سبحانه وتعالى ، وأنّ الرزق مقدر لا يزيد أو ينقص مهما حدث ، ولكن تكمن المشكلة في أنه منذ أن أنهيت دراستي حيث كان ذلك قبل فترة طويلة من الزمن ، وأنا لا استطيع كسب ما يتناسب مع ما أبذله من جهد في العمل ، فمعظم ما أنفقه هو من ميراثي ومدخراتي ، مما جعل الوساوس تدخل إلى قلبي بأنني لا أعمل بما فيه الكفاية لأكسب ما يكفي من الرزق ، وهذا الأمر يجعلني أشعر بالخجل من عائلتي ، أنا لا أنكر نعم الله علي ـ الحمد لله ـ ، وأعلم أنه هو الرزاق ، ولكن إحساسي بعدم القدرة على كسب الرزق أتعبني نفسياً ، خصوصاً وأنني أعيل العديد من الأشخاص ، وإذا بقي الحال كما هو عليه ستنفد مدخراتي في يوم من الأيام ، وذلك يجعلني دائما أظن بأنني لا أعمل بما فيه الكفاية ، لذا أحتاج لنصيحتكم حتى أرتاح من القلق والتوتر الذي أعاني منه بسبب هذه المسألة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قد قدَّر الله تعالى الأرزاق لكل إنسان ، وسوف يصل إلى كل إنسان ما قُدِّر له ، بلا زيادة ولا نقص ، فلا يمكن للإنسان – مهما فعل – أن يأخذا أكثر مما كتب له ، كما لا يمكن أيضا أن ينقص عما كتب له ، حتى شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الرزق بالأجل ، فقال صلى الله عليه وسلم : (لو أنَّ ابنَ آدمَ هرب من رزقِه كما يهرُبُ من الموتِ ، لأدركه رزقُه كما يُدرِكُه الموتُ) . صححه الألباني في " السلسلة الصحيحة "(952) .

فعلى الإنسان أن يطمئن إلى أنه سيستوفي رزقه كاملا .

غير أن هذا الرزق قد قدَّره الله تعالى وقَّدر معه أسبابه ، كالعمل والاجتهاد والهدايا والميراث ... وغير ذلك من أسباب الرزق ، فعلى المسلم أن يطلب الرزق بأسبابه المباحة طلبا معقولا ، فلا يبالغ في الطلب حتى تكون الدنيا أكبر همه ، ولا يقصر في الطلب حتى يكون عاجزا وعالة على الناس ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ؛ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ) صححه الألباني في " صحيح ابن ماجة "(2144) .

ومعنى (وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ) "أن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة ، بغير كد ولا حرص ، ولا تهافت على الحرام والشبهات " انتهى من "فيض القدير" (2/471) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا) رواه الترمذي (2344) ، وابن ماجه (4164) ، وصححه الألباني في " صحيح الترمذي ".

فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يرزق الناس كما يرزق الطير ، غير أنه صلى الله عليه وسلم ذكر أن الطير تعمل وتسعى في طلب الرزق فقال : (تَغْدُو...) ؛ فكذلك الإنسان عليه أن يعمل ويطلب الرزق ، وسوف يأتيه ما قدَّره الله له ، وقد قال الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) الطلاق/2-3 .

فإذا بذل الإنسان وسعه وطاقته ، ولم يأته ما يكفيه من الرزق : فالواجب عليه هنا أن يسلم للقَدَر ، ويستمر في العمل ، فإنه لا يدري متى يفتح الله تعالى له خزائنه ؟

والله تعالى له الحكمة في توسعة الرزق على من يشاء ، أو تضييقه على من يشاء ؛ قال الله تعالى : (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) الرعد /26 .

وقد رزقك الله تعالى من الميراث ومن مدخراتك ما تنفقه على نفسك ، وهذا رزق طيب من الله ، قد وصل إليك .

وقد تنفد تلك المدخرات والميراث ، وقد لا تنفد ، وقد تزيد ، وقد تنقص ، لا أحد يعلم ذلك إلا الله ؛ لكن الذي نعلمه يقينا أن كل إنسان سيأتيه رزقه الذي قدَّره الله تعالى ، وأنه يجب عليه – شرعا – أن يبذل الأسباب الملائمة لنيل رزقه ، بحسب وسعه وطاقته ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

نسأل الله تعالى أن يوسع عليك رزقه وأن يوفقك لكل خير.

والله أعلم .